

دور فرنسا في مؤتمر الصلح ١٩١٩

م.م حوراء علي حسين طاهر

المديرة العامة لتربية ذي قار

France's role in the 1919 peace conference

Hawraa Ali Hussain

hawraali6555755@gmail.com

الملخص

لعبت فرنسا دوراً رئيسياً في إدارة أعمال المؤتمر الذي عقد عام ١٩١٩ في باريس، إذ كانت إحدى القوى الثلاث المنتصرة إلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا. كان من نتائج مؤتمر الصلح هو اعداد معاهدة فرساي التي وقعت عليها الدول الظافرة في الحرب ومن اهم نصوص المعاهدة هوفرض تعويضات ضخمة على ألمانيا وتقليص عدد قواتها العسكرية وتغيير الحدود الأوروبية. الكلمات المفتاحية : فرنسا , مؤتمر الصلح , ١٩١٩ , الحرب العالمية الاولى .

Abstract

France played a major role in managing the work of the conference held in 1919 in Paris, where it was one of the three victorious powers alongside the United States and Britain. One of the results of the peace conference was the preparation of the Versailles Treaty, which was signed by the countries that won the war. The most important provisions of the treaty include imposing huge compensation on Germany, reducing the number of its military forces, and changing European borders.

Key words : France, Peace Conference, 1919, First World War.

المقدمة:

كانت الحرب العالمية الأولى وبالأعلى دول أوربا، بينما كان نقيض ذلك بالنسبة للدول غير الأوروبية التي شاركت فيها ونعني بذلك الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، فقد ازدهر اقتصادهما خلال سنوات الحرب وبعدما وضعت الحرب أوزارها، تم اختيار فرنسا مقراً لمؤتمر الصلح اعترافاً بالدور الكبير الذي قامت به في الحرب، لاسيما مالحق بها من أضرار جسيمة على أيدي الألمان في بداية الحرب وشارك في المؤتمر مندوبون عن (٢٧) دولة، ولم يدع مندوب عن الاتحاد السوفييتي الأسبق، كما لم يدع إلى المؤتمر مندوبون عن الدول المهزومة في الحرب بل كان عليها توقع على الوثائق بعد أعدادها، لان السلام فرض فرضاً ولم يكن نتيجة مفاوضات. كان لكل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية دوراً أساسياً في وضع قرارات مؤتمر الصلح، وقد عرف ممثلوا هذه الدول الثلاث باسم (الثلاثة الكبار)، أما ممثل اليابان فقد كان دوره ثانوياً في المؤتمر، كما أن ممثل إيطاليا انسحب من المؤتمر بعد وقت قصير احتجاجاً على تجاهل الثلاثة الكبار بعض المطالب الإيطالية وترأس الوفد الأمريكي رئيس الولايات المتحدة (توماس وودر ولسن) (٤١٩٢-٥٦١٨)، أما الوفد الفرنسي فترأسه رئيس وزرائها (جورج كليمنصو) (١٩٢٩-٤١٨)، في حين قاد الوفد البريطاني رئيس وزرائها (دافيد لويد جورج) (٤٥١٩-٣٦١٨) وقد عكست قرارات المؤتمر في النهاية وجهات نظر ومصالح الدول الكبرى بيد أن ما يهمننا في هذا البحث هي مقررات مؤتمر الصلح التي خصت الإمبراطورية الفرنسية، وكيفية ترسيم حدودها وقطع وإعادة (الالزاس واللورين) إلى فرنسا، مضاف إلى انتزاع كافة مستعمراتها وامتيازاتها فيما وراء البحار في قارتي أفريقيا وAsia، وحلت اليابان محلها في الشرق الأقصى، فانتدبت على جزر (مارشال)، وتفوقت في الصين على حساب ألمانيا، وحصلت فرنسا على جزء من الكاميرون. لقد كان وراء إختيارنا لهذا الموضوع مجموعة من الأسباب والدوافع الذاتية منها والموضوعية، والتي تكمن في الرغبة الشخصية لوجود ميولات ذاتية لدراسة التاريخ الأوروبي والتركيز على فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، والرغبة في التعرف على أوضاع أوروبا في فترة ما بين الحربين وكيف جرت تسوية مشكلات أكبر حرب عرفها التاريخ المعاصر، أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في المحاولة لدراسة تاريخية علمية لمؤتمر الصلح وتسويات ما بعد الحرب لأنها لم تحظى بالقدر الوافي

من الدراسة ، كما هو الحال لمعظم فترات التاريخ الأوروبي ، وذلك لما لها من أثر كبير على مستقبل أوروبا والعالم ، إضافة إلى محاولة إزالة الغموض عن فترة مهمة من تاريخ أوروبا وتوضيح حقيقة الوضع السائد ، إضافة إلى محاولة فتح آفاق لدراسات أخرى في هذا الموضوع .ومن أهداف الموضوع التعرف على سياسة الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية في هذه الفترة المعنية بالدراسة ، من خلال معرفة وعرض أهم الأسباب والبواعث التي كانت وراء عقد مؤتمر الصلح من طرف الدول المنتصرة في الحرب ، والتعرف على الأوضاع داخل أوروبا عن طريق المعاهدات التي عقدت في نطاق مؤتمر الصار ويهدف الموضوع كذلك إلى إبراز إنعكاسات هذا المؤتمر على الوضع الدولي من خلالها عما إذا كان المؤتمر قد حقق النتائج المرجوة منه أم لا.وزعت مفردات البحث في ثلاثة محاور اساسية , فخص المحور الأول مقدمة عن الحرب لعالمية الاولى والمحور الثاني كل ما جرى قبل توقيع المعاهدة (الصلح) , والمحور الثالث تضمن الأوضاع الداخلية للامانيا بعد مؤتمر الصلح.وختم البحث بقائمة من اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة مع قائمة بأهم المصادر التي رفدت البحث بأهم المعلومات.

البحث الأول الحرب العالمية الأولى

بدأت الحرب في أغسطس ١٩١٤ بهجوم ألماني كبير على الجبهة الغربية. حيث شقت جيوش القيصر فيلهلم طريقها عبر بلجيكا وشمال شرق فرنسا، وتوغلت حتى بلغت مشارف باريس تماماً مثلما فعل قادة جيوش نابليون في القرن الماضي. وقد أمل الألمان بتدمير قوات العدو في حملة واحدة ضخمة، تسيطر من خلالها على عاصمته وتنتج عليه وهو يتوسل السلام. ولكن الألمان لم يكونوا بمفردهم. فقد بدأ الفرنسيون الحرب أيضاً بهجوم على الأراضي الألمانية، تلك الأجزاء من اللورين التي كان الألمان قد استولوا عليها من الفرنسيين في عام ١٨٧١ (هايمان , ٢٠١٢ , ١٨) غير أن أيًا من الخطتين لم يلق النجاح. فقد انتهى الهجوم الفرنسي بفشل دام. كما أوقف الهجوم المضاد الناجح للقوات الفرنسية والبريطانية زحف القوات الألمانية فقد اندفعت الجيوش المتحاربة تجاه الشمال لتطويق الجانب الآخر واستعادة زمام المبادرة، ولكن لم تستطع القوات الإنجليزية الفرنسية ولا القوات الألمانية التحرك بالسرعة الكافية لضعضعة دفاعات العدو. ومع نهاية عام ١٩١٤ استقرت الحرب على الجبهة الغربية على مواجهات بين ملايين الجنود، وسرعان ما تعززت بملايين أخرى (هايمان , ١٩) كما احتدم الصراع في شرق أوروبا، وفي نهاية المطاف امتد ليصل إلى سواحل الصين، وجزر المحيط الهادئ والشرق الأوسط وأفريقيا. واضطرت ألمانيا لخوض صراع كبير مع روسيا على الجبهة الشرقية. ومع ذلك حشد الأعداء الرئيسيون من وسط أوروبا وغربها بريطانيا وفرنسا وألمانيا معظم قواتهم المسلحة على الجبهة الغربية في بادئ الأمر بدأت الحرب في البحر بعيداً عن أوروبا ولكن سرعان ما تركزت في مياه بحر الشمال وشرق المحيط الأطلسي. وعندما بدأت الحرب الجوية شهدت سماء شمال غرب أوروبا أكبر المعارك أيضاً (بسل , ١٩٩٣ , ٥) ومع بداية عام ١٩١٥، أسبغت الهجمات التي شنها الفرنسيون لطرد الألمان من الأراضي التي كانوا قد احتلوها في الخريف الماضي، على الجبهة الغربية طابعاً مروعاً. وأصبح نمط الهجمات واضحاً بشكل مشؤوم. كما اصطدمت هجمات المشاة الضخمة، التي مهد لها بأكثر قدر ممكن من نيران المدفعية التي يستطيع المهاجم أن يجمعها، بخطوط دفاعات العدو. وكان من المفترض أن تضعف نيران المدفعية دفاعات العدو - في هذه الحالة الدفاعات الألمانية - ولكن استرعى هذا القصف انتباهه واحتياطاته لهجوم قادم. وبالتالي أخفقت تلك الهجمات لأن الخطوط الدفاعية اشتملت على خنادق محمية بأسلاك شائكة وممتلئة بالجنود المزودين بالبنادق والمدافع الرشاشة السريعة (Jackson , 2017 , 456) ولم تسفر هذه الهجمات إلا عن أعداد مروعة من الضحايا. دخلت أسلحة جديدة مسرح الأحداث لأن كلا الجانبين ضاق ذرعاً بحالة الجمود التي سيطرت على الموقف. واستخدم كلا الجانبين الغاز السام بدءاً من عام ١٩١٥ وظهرت الدبابات لأول مرة في ساحات القتال في عام ١٩١٦، وتحولت الطائرة من أداة استطلاع هشة إلى جزء من أسطول جوي كبير. وبدأت تلك الأسراب تتنافس و على سماء ساحة المعركة بقوة جوية معادية متكافئة (ليدل , ١٩٨٨ , ٥٩) كما استخدم الألمان الجوية (مناطيد زيبلن (١) في ١٩١٦) ، وفي العام التالي بدأت الطائرات القاذفة الأعداء في عقر دارهم. ورد الحلفاء بالطريقة نفسها. عانت القوات الفرنسية أكبر قدر من خسائر الحرب بسبب الهجمات البرية العقيمة التي شنتها في عام ١٩١٥. كما شهد البريطانيون والألمان القدر نفسه من الخسائر في عام ١٩١٦ وتخلت القيادة الألمانية العليا، بقيادة المارشال إريك فون فالكنينهن، عن آمالها باختراق حصون العدو. وفي فبراير عام ١٩١٦، هاجمت قواتها الدفاعات الفرنسية البارزة الدفاعات المكشوفة في الخطوط القتالية في مدينة فردان التاريخية. وقد أمل الألمان تدمير القوات المسلحة الفرنسية وعزيمة الأمة الفرنسية القتالية، وذلك من خلال إيقاع خسائر فادحة لا تحتمل في صفوف القوات الفرنسية المضطربة لأسباب سياسية للتمسك بفردان. ولكن بعد ثمانية أشهر من المعارك واسعة النطاق، عانى كلا الطرفين القدر نفسه من الخسائر المؤلمة. و خلال تلك السنة نفسها سيطرت القوات البريطانية الجديدة، التي تشكلت من المتطوعين في الشطر الأول من الحرب على ساحة القتال في معركة «سوم» في فرنسا (هايثرونونت , ١٩٩٢ , ٣٨) وبقي القادة البريطانيون من أمثال دوغلاس هيغ متمسكين بأهداف الأمل من خلال الاعتقاد أن عدداً كافياً من قطع المدفعية إلى جانب هجوم ضخم لقوات المشاة كفيلاً باختراق خطوط العدو، إذ افترض هيغ أنه يمكن تحقيق

النصر عندما تقتحم قواته مؤخرة العدو وتبدأ بالتقدم صوب ألمانيا بشكل لا يمكن إيقافه، وبدلاً من ذلك، بدأت المعركة بمذبحة في صفوف قوات المشاة البريطانية بسبب المدافع الألمانية الرشاشة التي أطلقت نيرانها بشكل لم يسبق له مثيل حتى على الجبهة الغربية، متابعاً الهجوم، بغية استنزاف العدو، أراق هيغ المزيد من الدم البريطاني. وقتلت أعداد كبيرة من الألمان أيضاً، غير أن الوضع على الجبهة بقي على حاله (هايترونوننت , ٣٨٨). وشهد العام ١٩١٦ تخلي الأدميرالات على جانبي بحر الشمال عن الحذر الذي أظهره منذ بداية الحرب. فقد انتظر البريطانيون عبثاً خروج أسطول أعالي البحار الألماني خارج الميناء فبدؤوا بتمهيد المسرح لمعركة ترافلغار» جديدة، أو ما يسمى بالطرف الأغر ، ذلك النصر البحري الحاسم الذي حققه الأسطول البريطاني في أعالي البحار ضد البحرية الفرنسية في أكتوبر من العام ١٨٠٥. كما شعر الألمان بالفقر عينه من خيبة الأمل لأن الأسطول البريطاني الكبير أطبق حصاره على الموانئ الألمانية من مسافة آمنة. ولم تنتج المناوشات التي حدثت في بحر الشمال سوى حالة من الجمود المحيط، كما أظهر قادة القوات البحرية احتراماً كاملاً لإمكانات الأسلحة مثل حقول الألغام الحديثة والطوربيدات التي تطلق من الغواصات وتسببت المواجهة بين الأسطولين الكبيرين في معركة (جوتلاند) في أواخر مايو بخسائر أفدح في صفوف البريطانيين. بيد أنه كان حدثاً فريداً، ليس له نظير في أي مرحلة أخرى من الحرب، إذ ترك قيادة سطح المحيط في أيدي القوات البريطانية (بسل , ١٩) وقام الألمان أيضاً بخطوات يائسة أملاً في تحقيق نجاح سريع. فقد بدت الغواصات، ذلك السلاح الجديد الذي يستخدم للمرة الأولى في الحرب العالمية الأولى، الأداة التي ستحقق النصر في البحر حيث استطاعت غواصات الأسطول الألماني، كما كان مأمولاً، أن تحقق النصر الوطني الذي فشل الجيش في تحقيقه من خلال قطع إمدادات الغذاء عن بريطانيا، التي كان معظمها مستورداً. وتواصل هجوم الغواصات بطريقة مشؤومة طوال فترة الحرب. ولكن وبحلول نهاية عام ١٩١٧ أظهرت تلك الغواصات أنها لن تتجح في تحقيق النصر المنشود. إلا أن خسائر قوات التحالف كانت سهلة التدبير ولا زالت سفن الإمدادات الحيوية قادرة على عبور المحيط الأطلسي. حيث هزمت المجموعة المتنوعة من التدابير الجديدة أو المقيتة - استخدام القوافل البحرية على الرغم من معارضة قادة البحرية ذوي العقول العدوانية، وإجراءات تقنين الطعام على الرغم من المشقة التي فرضتها على الكثير من السكان اندفاع ألمانيا إلى الأمام. وكانت كلفة الجهد الألماني تهدف إلى جر الولايات المتحدة إلى دخول الحرب. حيث كانت حكومة (وودرو ويلسون قد أعلنت قبل عامين أنها لن تسمح بحرب غواصات مفتوحة النطاق من قبل ألمانيا (هايترونوننت , ٣٨٩) وفي الوقت نفسه، واصل البريطانيون هجومهم المتقائل لاختراق الخطوط الألمانية وبالتالي شق الطريق نحو النصر . فقد بدأ هجوم جديد هذه المرة حول مدينة إبير الواقعة شمال غرب بلجيكا في طقس الصيف الجاف، وامتد حتى أمطار الخريف. وبسبب الأراضي المنخفضة التي تحولت إلى بحر من الطين، عانى البريطانيون من أسوأ الخسائر خلال الحرب في معركة إبير الثالثة التي عرفت باسم معركة باشنديل وذلك للاستيلاء على أجزاء ضئيلة من الأرض (سلمان , ١٩٩٠ , ٣٨٩) وبدأت السنة الأخيرة من الحرب بهجوم ألماني ضخم، وجه خلاله الألمان بقيادة بول فون هيندينبيرغ وإريك ويندورف سلسلة من الضربات القوية على طول الجبهة الغربية، آملين إحقاق الهزيمة بالفرنسيين والبريطانيين قبل وصول القوات الأمريكية الضخمة. وزحف الألمان قدماً معطلين كامل الجيش البريطاني الميداني في هذه العملية. ولكن في نهاية المطاف، صمدت خطوط قوات التحالف أمام هذا الهجوم الضاري وبحلول نهاية الصيف، بدأت معنويات الجيش الألماني في التصدع. فقد القوات الأمريكية الضخمة، غير المدربة، بصعوبة إلى الأمام نحو قطاع ميوز حول مدينة فردان في شمال شرق فرنسا، في حين قاد الفرنسيون والبريطانيون خاص الهجمات الكاسحة التي أجبرت الألمان على التقهقر إلى حدودهم (سلمان , ٣٩٠) وفي الوقت نفسه، واصل البريطانيون هجومهم المتقائل لاختراق الخطوط الألمانية وبالتالي شق الطريق نحو النصر. فقد بدأ هجوم جديد - هذه المرة حول مدينة إبير الواقعة شمال غرب بلجيكا في طقس الصيف الجاف، وامتد حتى أمطار الخريف. وبسبب الأراضي المنخفضة التي تحولت إلى بحر من الطين، عانى البريطانيون من أسوأ الخسائر خلال الحرب في معركة إبير الثالثة التي عرفت باسم معركة باشنديل وذلك للاستيلاء على أجزاء ضئيلة من الأرض (محمد واخرون , ١٩٩٩ , ٨١) وبدأت السنة الأخيرة من الحرب بهجوم ألماني ضخم، وجه خلاله الألمان بقيادة بول فون هيندينبيرغ وإريك ويندورف سلسلة من الضربات القوية على طول الجبهة الغربية، آملين إحقاق الهزيمة بالفرنسيين والبريطانيين قبل وصول القوات الأمريكية الضخمة. وزحف الألمان قدماً معطلين كامل الجيش البريطاني الميداني في هذه العملية. ولكن في نهاية المطاف، صمدت خطوط قوات التحالف أمام هذا الهجوم الضاري. وبحلول نهاية الصيف بدأت معنويات الجيش الألماني في التصدع. فقد تحركت القوات الأمريكية الضخمة، غير المدربة بصعوبة إلى الأمام نحو قطاع ميوز - أرجون حول مدينة فردان في شمال شرق فرنسا، في حين قاد الفرنسيون والبريطانيون بشكل خاص الهجمات الكاسحة التي أجبرت الألمان على التقهقر إلى حدودهم (Jackson, 457) ومع اقتراب قوات الحلفاء من الحدود الألمانية، أفضى اليأس الألماني إلى نتائج سياسية وعسكرية بالغة الأهمية. ودعا ويندورف الشخصية الرئيسية في القيادة الألمانية العليا، القيادة السياسية في بلده إلى التوصل إلى هدنة. وتحت ضغط من الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، وقبل الهدنة تحرك الألمان لإنشاء نظام برلماني أقرب إلى النظام المعمول به في بريطانيا العظمى. غير أن

الأحداث تجاوزت أية نية. أمر الأدميرالات الألمان، الذين كانوا يسعون إلى معركة بحرية أخيرة في بحر الشمال أسطول أعالي البحار بالإعداد لهجوم نهائي، ولكن البحارة المنهكين ثاروا ضد ضباطهم وأوصلوا رسالة التمرد إلى جموع السكان الألمان (محمد وآخرون ، ٣٤٥)وعندما سافر الوفد الألماني الذي سيفاوض على الهدنة، لمقابلة ممثلي دول التحالف في مدينة كوميون الفرنسية في الأسبوع الأول من نوفمبر، غصت ألمانيا بالثورة وتنازل القيصر فيلهلم الثاني عن العرش على مضض، وتشكلت الجمهورية المؤقتة، كما جهز القادة المتطرفون من أمثال كارل ليبكنخت للانتقال بالثورة إلى مرحلة أكثر شمولاً . فقد تصوروا أن التغيير لن يتوقف عند هذه المرحلة من جمهورية الطبقة المتوسطة، وبدلاً من ذلك يجب أن تتحول إلى حكومة عمال ثورية مشابهة لتلك التي قبلها الروس في نوفمبر من العام المنصرم (Jackson, 458).

المبحث الثاني مؤتمر ١٩١٩

جاءت الدول المنتصرة في الحرب الى مؤتمر السلم لتحل مشكلات معينة ، والسلم لم يكن اقل خطورة من الحرب ، فهي لم تتناول تلك المشاكل ، كما هي حقيقة وتقضي على أسباب الحرب لجعل قيمة الجهود والدماء التي حرقت لاتذهب سدى وكان من الواضح الجلي ان تنظيم السلم سيكون بيد الدول الغالبة ، فالنمسا والمجر تلاش ت من الخريطة الأوربية ، والامبراطورية العثمانية تهدمت ، وبلغاريا سحقت ، وألمانيا رمت السلاح وكانت تمر في مخاض ثورة اشتراكية، وتتمنى لو وقع الحلفاء بتطبيق مبادئ الرئيس الأمريكي (ولسن) "الأربعة عشر" ، وكان من الواضح ان الكلمة النهائية للدول الكبرى ، بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا واليابان ، والصغار من الحلفاء لهم ان يتكلموا ويقترحوا ويقترحوا فقط (حسن ، ١٩٧٩ ، ٣٤٥)اجتمع في باريس في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ ، خبراء يمثلون اثنتين وثلاثين دولة من الدول المنتصرة ، لوضع الخطط الرامية إلى إصلاح عالم حطمته الحرب ، وذلك بوضع خارطة جديدة للعالم والقضاء على الاضطرابات الاقليمية ، والمشكلة التي تواجه المؤتمر هي إقرار السلام في العالم ، مع وجود التباين في تخطيط الحدود حسب الحاجات الاستراتيجية والآلام التي احدثتها الحرب ، والتهديد البلشفي والرغبة في فرض التعويضات على المغلوبين ، ولم تمثل في جلسات المؤتمر كل من ألمانيا والنمسا و الدولة العثمانية وبلغاريا (حسن ، ٣٥٤)افتتح مؤتمر الصلح رسمياً في باريس ، وحضره سبعون مندوباً ، ولم تنظم ألمانيا إلى هذا المؤتمر إلا بعد ان صارت الشروط معدة للتوقيع ، ثم استجاب الحلفاء في ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ لطلب ألمانيا بعقد صلح على أساس مبادئ ولسن الأربعة عشر ، ولكن المبادئ لم تلبث ان ضاعت في خضم الصراع بين الآراء المتناقضة والمصالح المتضاربة استقبل الرئيس (ولسن) استقبالاً حماسياً عندما وصل أوروبا ، باعتباره ممثلاً للفكرة الجديدة المثالية في تنظيم العلاقات الدولية ، وكان هدف ولسن أولاً هو ضمان الحصول على تأييد لفكرة تضمين معاهدة الصلح مشروعاً لعصبة الأمم ، أما (لويد جورج) أكبر ممثلي بريطانيا العظمى يومئذ ، فلم يكن مكترثاً في قليل أو كثير بعقد الصلح ، وإنما ارتبط ارتباطاً شديداً بالوعود التي قطعها على نفسه في الانتخابات البريطانية العامة التي جرت منذ زمن يسير ، وتقضي بتقديم مجرمي الحرب للعدالة ، وأن تدفع ألمانيا تعويضات عنها أما رئيس وزراء فرنسا (كليمينسو) ، فكان بدوره يمثل في جلاء رجل الدبلوماسية القديمة المصمم على الانتقام والمطالب بمصالح فرنسا ، والشروط الكفيلة بحماية بلده ، والى جانب ذلك ارتبطت كل من بريطانيا وفرنسا باتفاقاتهما مع ايطاليا وبشؤونها في الشرق الأدنى ، وأما روسيا فإنها لم تشارك في المؤتمر لأن الثورة البلشفية التي قامت بها فصلتها عن الحلفاء فناصرها العداء وقاطعوها (علي وآخرون ، ١٩٨٨ ، ٩٥٢)اتسم مشروع شروط الصلح بالنزاع العنيف بين أعضاء مجلس الأربعة ، فأصر (كليمينسو) على نزع الضفة اليسرى (الراين) من ألمانيا ، كما رغب في ضم حوض (الساار) أيضاً لفرنسا ، غير ان (ولسن) و (لويد جورج) عارضوا هذه المطالب، بيد انهما ايدا تحمل ألمانيا نفقات الحرب وبعد التغيير الذي حصل في ألمانيا ، وبعد ان هرب قيصر ألمانيا ، (وليم الثاني) إلى هولندا ، ارسلت الحكومة بعثة الهدنة برئاسة (ماتياس ارزبرجر) زعيم حزب الوسط ، استهدفت الشروط التي قدمها الحلفاء جعل ألمانيا لا حول لها ولا قوة ، والتأكد من تنفيذها لشروط الصلح (ويلز ، ١٩٨٥ ، ٦٥٣)اشتترطت الهدنة الانسحاب الالمانى المباشر من الأراضي المحتلة في الجبهة الغربية ومن جميع الأراضي غرب (الراين) ، وان تحتلها قوات الحلفاء ، والغاء معاهدات (برست ليتوفسك) و(بوخارست) ، وانسحاب القوات الألمانية من رومانيا والنمسا والمجر وتركيا وروسيا ، وتقوم ألمانيا بتسليم (٥٠٠٠ قاطرة) ، (٥٠٠٠ لوري) ، (٥١٠٠٠٠ عربة نقل) وان تسلم أكثر من (٦١٠ غواصة) ، وعدد كبير من السفن الحربية الأخرى للحلفاء ، كان لايد لوفد ألمانيا ان يقبل الهدنة برغم صرامة شروطها وكان امد الهدنة ثلاثين يوم، ولكن تجددت لمدة أخرى حتى ابرام الصلح (علي وآخرون ، ٣٨٧)لقد ألقى عبء عقد سلام دائم على عاتق الأربعة المنتصرين : (لويد جورج) ، (كليمينسو) ، (ولسن) ، (واورلاند) ، وتركت روسيا هذه الأمور الدولية في أعقاب الثورة الشيوعية . فكانت بريطانيا معنية بأمر هام بالنسبة لألمانيا ، وهي لا تريد ان يؤدي الضغط على ألمانيا إلى ان تلقي بنفسها بين يدي روسيا البلشفية، وكان على بريطانيا ان تمنع فرنسا من التمادي في دعوها من أنها تحتاج إلى عمق استراتيجي في داخل الأراضي الألمانية (ويلز ، ٧٦٥)كانت وجهة نظر (لويد جورج) إزاء ألمانيا هي لابد من تقليص اظافرها ، ولكن ليس للدرجة التي تصبح ألمانيا جثة هامدة ، وهناك من يرى ان (لويد جورج) ، كان متعلقاً في معاملته لألمانيا المهزومة ، إذ قورنت شروطه

التي أراد ان يفرضها عليها , وهي طلب التعويضات الباهظة والقضاء على قوة ألمانيا العسكرية والاقتصادية , حيث لا تستطيع ان تنهض مرة أخرى , وهي في نظر الشعب البريطاني هي التي جرت الكوارث الكبرى على العالم الأوربي بتحديها الدول الكبرى وعلى رأسها بريطانيا (الصمد , ٣٢٠) ومن العوامل الجوهرية التي جعلت بريطانيا تنظر إلى ألمانيا نظرة أكثر اعتدالاً من نظرة فرنسا , وأكثر واقعية. ان عواطف الشعب الجامعة بعد الانتصار ك ان من الممكن السيطرة عليها , بسبب تلاشي اكبر خطر كان يهدد بريطانيا, وهو استسلام الاسطول الالماني , بعكس الحال بالنسبة للجيش الالماني الذي كان خطراً مباشراً ودائماً على حدث له انه ألقى السلاح , ومنع ألمانيا من الحصول على أسلحة هجومية , ومنعت من التجنيد الاجباري , وتحديد القوات المسلحة (الصمد , ٢٥٤).

المبحث الثالث اوضاع فرنسا الداخلية وموقفها من المؤتمر

حصلت اثناء الحرب تغييرات في سير العملية السياسية وفي تنظيم السلطات العامة فقد جرى تنظيم في صلاحيات مجلس الوزراء اي عمل الحكومة وتم استحداث المجلس الحربي . وعلى الصعيد السلطة التشريعية زادت سلطات اللجان البرلمانية لانها حولت في تموز ١٩١٦ ممارسة حق التفويض وذلك بأرسال مفوضين لدى الجيوش وفي الجانب التنظيم الاقتصادي جرت محاولات في عامي ١٩١٧ و ١٩١٨ لتأسيس مناطق اقتصادية وهي اوسع من المقاطعات الفرنسية وكان ذلك بداية لاصلاح الاقتصادي لكن هذه الاصلاحات التي حدثت اثناء الحرب لم تعش عندما توطد السلام اذ عادت النظم السياسية والاقتصادية والادارية في عام ١٩١٩ الى ماكانت عليه عام ١٩١٤ لذا ارتفعت الاصوات المطالبة بتجديد النظم والاصلاح الدستوري وزيادة سلطات رئيس الجمهورية والاصلاح الاقتصادي والاداري وجرت اثناء انتخابات عام ١٩١٩ حملة تطالب بأعادة النظر برعاية السمندر ريميلران وموريس باريس لان الاحزاب السياسية الحاكمة لم تستمع لهؤلاء المصلحين وذلك لمعالجة اوضاع فرنسا الاقتصادية والاجتماعية بعد الحرب التي دمرت ٢٨٩ الف منزل اضافة الى اضرار ٤٢٢ الف منزل اخر وائتلاف ٣,٣٧٥,٠٠٠ هكتار من الاراضي الزراعية وفقدان ٩٠٪ من قطعها البقري و ٨٠٪ من خيلها وكانت خسائر فرنسا البشرية فادحة لافقد مات ١,٣٥٤,٠٠٠ نسمة اي ٢٠٪ من سكانها (Jackson, 458) امتازت هذه المرحلة بعدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي اذ كانت فرنسا بحاجة لسد حاجاتها الاقتصادية للاستيراد من امريكا وبريطانيا وخلال بضعة اشهر هبطت اسعار القطن بمقدار الثلثين والجنطة للنصف والسكر الى ٨٠٪ ونشأ دعر من انتشار البطالة وهبطت قيمة الفرنك الفرنسي بحيث اصبح في عام ١٩١٩ قيمة كل ١٢ فرنك يعادل دولار امريكي اذا كانت القضية المالية اعظم سبب للمشاكل التي اجتازتها فرنسا خلال السنوات التي تلت الحرب مباشرة لم تعرف فرنسا صعوبات مالية قبل الحرب لان ثروة البلاد كانت تعوض زيادة النفقات بسهولة ولكن الوضع تبدل في عام ١٩١٩ بنتيجة النفقات التي انفقت للحرب والنفقات التي وجب تخصيصها للأعمار المناطق والمصانع المدمرة (سعدي , ٢٠١٤ , ٥) ولم تعمل الحكومة الفرنسية شيئاً حتى انتخابات تشرين الثاني ١٩١٩ لحل الازمة المالية وكان مبدأ وزير المالية آنذاك ستدفع المانيا وقد جرت محاولة في عام ١٩١٩ لكنها كانت محدود كثيرا وكانت موارد الدولة غير كافية فاضطرت الحكومة الى الاستمرار في الاقتراض وكانت تعقد الدين لأجل قصير تصنع نفسها في وضع حرج لان القروض يمكن ان تنتهي اجلها دون تجديد مما افقد الثقة بالفرنك مما شكل ازمة مالية حادة وحدثت تطورت دولية جديدة بعد رفض مجلس الشيوخ الامريكي المصادقة على معاهدة فرساي في تصويتين في ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٩ و ١٢ اذار ١٩٢٠ ادى الى انتهاء الوعد الذي قدمته الولايات المتحدة الامريكية الى فرنسا بتقديم الدعم للأخير عند تعرضها الى اعتداء الماني الامر الذي شجع بريطانيا الى الانسحاب من نفس الوعد بعد انسحاب الولايات المتحدة فاضطرت فرنسا الى البحث عن تحالفات مع دول صغيرة فقد عقدت فرنسا تحالف مع بولندا في ١٩ شباط ١٩٢١ فضلا عن دعم السياسة الفرنسية الوفاق الصغير الذي تم في ٢٣ نيسان بين تشيكوسلوفاكيا ورومانيا والمعاهدة التي عقدت في ٣١ اب ١٩٢٢ بين يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وكان الوفاق الصغير موجها بصورة خاصة ضد المجر التي اخذت تبدي ميلا لاعادة النظر في معاهدة فرساي بغية تعديل الحدود التي فرضتها المعاهدة ثم عقدت فرنسا حلفا مع تشيكوسلوفاكيا في ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٢٤ ومن ثم عقدت فرنسا حلفا مع يوغوسلافيا في ١١ تشرين الاثني عام ١٩٢٧ (بك , ١٩٨٤ , ٤٠) بقت الازمة المالية حادة جدا خلال ثلاثين شهرا دون توصل الاحزاب السياسية الى اتفاق على وضع برنامج مالي , فقد كان المعتدلون يريدون زيادة موارد الدولة بواسطة الضرائب المباشرة فيما كان الاشتراكيون على العكس لايقبلون زيادة الضرائب المباشرة ويريدون مراقبة شديدة على ضريبة الدخل بوضع دفتر القسائم اما الراديكاليون فلم يقبلوا ببرنامج المعتدلين المالي ولا ببرنامج الاشتراكيين وهذا التردد من الحزب الراديكالي امد في اجل الازمة هذا ولما تتجدد سندات الخزينة تفاقت الازمة ورفضت المصارف العالمية الكبرى في عام ١٩٢٥ تقديم القرض القصيرة الى الحكومة الفرنسية فاضطرت الدولة الى الالتجاء بالنالقروض من بنك فرنسا المركزي اي انها عجلت في التضخم النقدي (مراد واخرون , ١٩٨٨ , ٢٣٣) والواقع كان اسباب الازمة نفسية اكثر بكثير مما هي اسباب فنية ففي عام ١٩٢٦ منح البرلمان سلطات الى رئيس الحكومة ريمون بوانكاريه لمعالجة هبوط قيمة الفرنك ونجح الاخير بسهولة في رفع قيمة الفرنك ويجب ان لا ننسى ان حاجة فرنسا للاموال

الكثير للاعمار قد انتهت ولم يكن هناك داعي لسحب الارصدة من البنك المركزي ومن الواضح كان لهذه الازمة نتائج اجتماعية فقد كان هبوط قيمة الفرنك مصحوبا بارتفاع في الاسعار وكان من الطبيعي ان يطالب العمال بزيادة الاجور وقد تسببت تلك المطالبات بحدوث حركات اضرابات عمالية وكان من اهمية حركات الاضراب بين شباط وايار ١٩٢٠ اي في بداية الازمة المالية وفي الوقت الذي حصلت فيه الازمة الاقتصادية حدثت عدة اضرابات منها. اضراب الملاحين وضراب عمال الاحواض البحرية وضراب عمال الصناعة المعدنية وضراب عمال البناء الخ ولاحقت الحكومة المحرضين والمديرين لهذه الاضرابات وهددت الاتحاد العام للعمل الذي ينظم هذه الاضرابات بالحل وحدثت فيعام ١٩٢١ هوء واضح في لناحية الاجتماعية اذ قرر الاتحاد العام للعمل اقضاء العناصر الشيوعية الذين الغوا الاتحاد وبقي عمال النقابات من جهة ثانية عقدت فرنسا وروسيا اتفاق ربالو في ١٦ نيسان ١٩٢٢ تناول القضايا الاقتصادية بنتيجة اضرابات عام ١٩٢٠ ضعافا يعانون المصاعب الجمة حركة الاحتجاج الاجتماعي بقيت على بسبب ذلك وكان اقل خطر كان ينتظر ان تكون في عهد الازمة المالية الشديدة ولمي كن هناك احد يدعو الى الثورة برغم اخفاق الحكومة في حل الازمة ولم تستنتج انتخابات عام ١٩٢٨ الا زيادة قليلة في صوات الشيوعيين وقد ادت الازمة المالية الى عدم الاستقرار السياسي في فرنسا ان اول مرحلة لهذا التطور السياسي هي حكومة الكتلة الوطنية من تشرين الثاني ١٩١٩ الى ايار ١٩٢٤ لقد جرت الانتخابات في ١٩١٩ بالتصويت وفق نظام التمثيل النسبي في كل الاقاليم وقد وجدت ثلاث قوائم في جميع الاقاليم وهي قائمة الكتلة الوطنية التي تضم العناصر المعتدلة وقائمة الراديكاليين وقائمة الاشتراكيين واتحدت عناصر اليمين بينما وقفت عناصر اليسار من الراديكاليين والاشتراكيين منقسمة وحسب نظام الاقتراع على القائمة والتفوق المعطي للأكثرية كانت الفائزة لصالح القوائم الموحدة وقد حصل معتدلوا الكتلة الوطنية على ٣٨٠ مقعدا اي انهم حصلوا على الاكثرية المطلقة (مراد وآخرون , ٢٤-٤٤٢) غير ان الكتلة الوطنية بقيت عقيمة تقريبا في العمل السياسي فلم تغادر عمل جماعة الادارة القدامى ولم يكن لها اي منهاج ولم تبد اي اهتمام في معالجة الازمة المالية ولما وصلت الازمة في عام ١٩٢٣ الى التفاق ولم تدفع المانيا التعويضات المفروضة عليها قررت الحكومة الفرنسية زيادة الضرائب ٢٠٪ وهذا ماسمي العشر المضاعف وطالبت الحكومة من جهة اخرى البرلمان للسماح بالغاء بعض الوظائف بمراسيم تشريعية وفكرة اللجوء الى المراسيم التشريعية سببت معارضة شديدة قام بها الراديكاليون والاشتراكيون واصبحوا يتهبون الى ان هذا النظام ليس الا وسيلة للنظام الدكتاتوري وجرت لانتخابات مرة اخرى في ١١ ايار ١٩٢٤ بنفس النظام الانتخابي فعرفت الاحزاب اليسارية من الراديكاليين والاشتراكيين الخطأ الذي ارتكبه سابقا، فتلافته واتحدت ووجدت قوائم كارتل اليسارين الى جانب قائمة الكتلة الوطنية التي لم تحافظ في الاقاليم على وحدتها وانقسمت وكانت النتيجة ظفرا لكارتل اليسارين فقد انخفضت مقاعد معتدلي الكتلة الوطنية من ٣٨٠ الى ٢١٠ وشكل الراديكاليون الحكومة برئاسة هريو الاشتراكيون (بك , ٢١٤) وفسحت قضية ستافسكي هذه مجالا لحوادث خطيرة وقعت في ٦ شباط عام ١٩٣٤ وهي ان العصابات قامت بمناورات امام قصر فرساي مقر مجلس النواب وسرعان ما انقلبت هذه المناورات الى مصادامت بين مؤيدي النظام الجمهوري والمطالبين بعودة النظام الملكي لكن الحكومة استطاعت حماية القصر بقوة الشرطة والحرس المتنقل دون تدخل الجيش الذي بقي ملازما تحفظه (Lentin, 1998, 229) ولكن هذه المظاهرة قضت على حكومة الاكثرية البرلمانية وزارة والادارية وتوصلت الى الحكم حكومة جديدة وهي حكومة الاتحاد الوطني التي رأسها غاستون دوميرغ وكانت مدة هذه الحكومة قصيرة الاجل فقد انهل الاتحاد الوطني بسرعة وعادت من جديد حركات العصابات ولمعارضة هذه الحركات تألفت الجبهة الشعبية وقامت اول مظاهرة كبرى لها في ١٤ تموز ١٩٣٥ وكانت الجبهة عبارة عن تكتل احزاب اليسار الذين توافقوا على تنفيذ برنامج اصلاحي شامل تألفت الجبهة من عشرة احزاب هي (Lentin, 229):

١-الحزب الراديكالي

٢-الحزب الشيوعي

٣-الحزب الاشتراكي

٤-عصبة حقوق الانسان

٥-حركة الكفاح

٦-الاتحاد العام الكونفدرالي لعمل الموحد

٧-الاتحاد العام الكونفدرالي للعمل

٨- لجنة المثقفين لمناهضة الفاشست

٩- اللجنة العالمية ضد الفاشست والحرب

١٠-الاتحاد الاشتراكي الجمهوري.

اما ابرز الثقة بالحكومات الفرنسية التي لم تكن تستند الى اقلية برلمانية تعطيها القدرة على الاستمرار في الحكم لمدة طويلة تستطيع معها تنفيذ برنامجها الانتخابي وتعدد الاحزاب واحترام الخلافات بين الزعامات السياسية الامر الذي كان يضعف السلطة التنفيذية اي الحكومة التي كانت موزعة بين الاحزاب وكل حزب يتصرف بشكل منفصل وليس هيئة لتفصيل السلطة المركزية المتماسكة (Weitz, 2008, 1313) ادى ابرام المعاهدة الفرنسية السوفيتية في عام ١٩٣٦ نوع من قتل و الحذر الذي ساد فرنسا تجاه الشيوعيين الفرنسيين وكانت نتائج الانتخابات للجبهة ٢٦٧ واليمين ١٣٢ والمعتدلين ٦٠ وشكلت الجبهة الشعبية بعد فوزها في الانتخابات العامة التي جرت في عام ١٩٣٦ حكومة برئاسة ليون بلوم ووضع برنامجها على احداث تغييرات جذرية في الادارة والتشريع العمالي والاقتصادي (Weitz , 1314)

الذاتة

وجدت الدول الظافرة نفسها في آخر عام ١٩١٨ أمام عمل واسع لم يحدث له مثيل سابقاً ، وفي الحقيقة ان حرب عالمية امتدت بين عام ١٩١٨ - ١٩١٨ ، لم ترزعز أوروبا فحسب ، بل ان مؤثراتها امتدت خارج القارة ، وان كثيراً من الدول المحاربة غير الأوربية كالاليابان والصين ودول أمريكا اللاتينية ، قد اشتركت في مؤتمر السلام . كان في استطاعة الدول الظافرة ان تفرض وجهات نظرها ، لان خصومها كانوا في حالة لا يستطيعون معها معاودة الحرب ، ففي حزيران ١٩١٩ كان كبار الزعماء العسكريين متفقين مع الحكومة في ان كل محاولة مقاومة إنما هي شيء من قبيل الوهم لان الجيش الفرنسي اضاع نصف عتاده الحربي ، وان فرنسا كانت في حالة تهدم معنوي وسياسي أرادت معاهدات الصلح في ١٩١٩ ان توطد توازناً جديداً في أوروبا ، وما أراده الرئيس الأمريكي (ولسن) ، هو ألا يسوى السلام بشكل تسوية دبلوماسية بسيطة، أو حل وسط ضعيف لا يدوم ، ان ما يريده هو ان يقوم سلام قادر على تنظيم العلاقات الدولية ضمن اطار منظمة دولية سميت ب (عصبة الامم) وان يكون من بين مبادئها السلام وحرية الشعوب في تقرير مصيرها واحترام القوميات لقد خلفت هذه التسويات تحولات خطيرة في أوروبا ورسمت ملامح حرب أخرى قادمة من خلال التعديلات الجغرافية للخريطة الأوربية ممثلة برسم حدود جديدة للبلدان على أساس الخليط القومي والديني اللامتجانس وذلك بقصد واضح من الحلفاء يهدف إلى زرع بذور صراعات مستقبلية تعرقل نهوض هذه البلدان ، وأرادت التسويات أن تخلق توازن جديد في أوروبا ولكن هذا التوازن بقي منقوص باعتبار غياب روسيا عن مؤتمر الصلح وتجاهل دورها في صياغة معاهداته. لم تسلم كل تسوية من مشكلة الأقليات حيث ضمت بولندا في حدودها أقليات من الألمان والروس ، وضمت تشيكوسلوفاكيا أقليات من الألمان والمجريين ، وضمت يوغسلافيا أقليات ألمانية ومجرية وبلغارية ، وضمت رومانيا واليونان أقليات بلغارية ، وضمت إيطاليا أراضي بها أقليات نمساوية ويوغسلافية ، وشكل غياب الثلاثة الكبار كليمنصو وولسون سنة ١٩٢٠ م ولويد جورج عام ١٩٢٢ م بداية العجز وقصر عمر مدة السلام ، إضافة إلى توجه الولايات المتحدة الأمريكية إلى عزلتها السياسية وابتعادها عن أوروبا وغيابها من عصبة الأمم يضاف إلى نقائص التسويات جسد مؤتمر الصلح ومعاهدات التسوية مطامع الدول المنتصرة وفق ما تمليه مصلحة كل طرف ولم يفكر أحد بإنعكاسات هذه التسويات على الوضع الدولي كانت بدايتها بظهور الأنظمة الديكتاتورية الراضية في الإنتقام من تسويات مؤتمر الصلح ، وتمثلت في النظام البلشفي في روسيا السوفياتية والذي سيطر على الحكم منذ ثورة ١٩١٧ م ، وكان هدف الشيوعيين هو إحباط الرأسمالية في العالم والدعوة إلى الاشتراكية وتشجيع الحركات الانفصالية في العالم ، وظهر كذلك النظام الفاشي في إيطاليا وسط أخبار لنجاح البلشفية واندلعت الثورة في إيطاليا بين عامي ١٩٢١/١٩٢٠ م وعجزت الحكومة على تحقيق الإصلاحات ، وتمكن الحزب الفاشي بقيادة موسوليني الوصول للحكم سنة ١٩٢٢ م ، وظهرت كذلك الديكتاتورية النازية بقيادة أدولف هتلر نتيجة الأوضاع التي آلت إليها ألمانيا وسوء تسيير حكومة فايمر والإهانة التي تعرضت إليها ألمانيا في مؤتمر الصلح ، وبدأت أولى حركات الثورة في إسبانيا بقيادة الجنرال فرانكو سنة ١٩٣٢ م بمساعدة من ألمانيا وإيطاليا.

المصادر

١. بك أحمد رؤوف، ١٩٨٤ ، كيف دخلت تركيا الحرب العالمية ، ترجمة فؤاد ميداني ، بيروت .
٢. ليدل بيتر ، ١٩٨٨ ، حرب الجندي، لندن ، منشورات بلانديفورد.
٣. مراد خليل وآخرون ، ١٩٨٨ ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر .
٤. الصمد رياض ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ب لا ، بيروت .
٥. بسل ريتشارد، ١٩٩٣ ، ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، بريطانيا ، مطبعة كلارندون.
٦. محمد صالح وآخرون، ١٩٩٩ ، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ، الموصل ، دار الكتب .
٧. سعدي عائشة، ٢٠١٤ ، مظاهر الصراع الايدولوجي بين المعسكر الشرقي والغربي ، رسالة ماجستير ، جامعة بسكرة .
٨. حسن عبد الفتاح ، ١٩٧٩ ، تاريخ أوروبا الحديث ، الرياض ، دار المريخ .

٩. سلمان علي حيدر, ١٩٩٠, تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة, بغداد, دار واسط للدراسات
١٠. هايترونونت فيليب, ١٩٩٢, مرجع الحرب العالمية الاولى, لندن, صحافة الاسلحة والدروع.
١١. علي مراد خليل وآخرون, ١٩٨٨, دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر, الموصل.
١٢. هايمان نيل, ٢٠١٢, سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ الحرب العالمية الاولى, ترجمة حسن عويضة, مطبعة مدراك, الطبعة الاولى
١٣. ويلز, ه. ج, ٨٥١٩, موجز تاريخ العالم, ت رجمة عبد العزيز توفيق جاويد, مراجعة محمد مأمون, القاهرة, مكتبة النهضة المصرية.
١٤. Jackson Peter, 2017, La France et la menace nazie. Renseignement et politique, 1933-1939, Paris, Nouveau monde
١٥. Lentin Antony, 1998, « A Comment », dans Manfred Boemke, Gerlad Feldman et Elisabeth Glaser (dir.), The Treaty of Versailles : a reassessment after 75 years, Cambridge, Cambridge University Press
١٦. Weitz Eric, 2008, « From the Vienna to the Paris System : international politics and the entangled histories of human rights, forced deportations and civilising missions », American Historical Review, vol. 113, n° 5